اليهود ــ يستحق ، لأسباب تاريخية ودينية ، تأثيراً أكثر من ذلك الذي يمكن أن يحصل عليه ، لو كانت الأرقام هي المقياس الوحيد . ولهذا ، فان من الضروري ... ايجاد نوع من الحكم ، يحافظ على مصالح العرب من جهة ، ويضع الأماني القومية للعرق اليهودي موضع التطبيق ، من جهة ثانية »[١٣] . كما أعرب رئيس الحكومة ، لويد جورج ، عن رأيه امام اللجنة ، بـــ « ان كلا من العرب والصهيونيين في فلسطين يريدوننا »[١٤] هناك ، وان السيطرة البريطانية على فلسطين ضرورة استراتيجية للدفاع عن قناة السويس[١٥] . كذلك اعلن جنرال من اعضاء اللجنة ، انه اذا لم يحصل اليهود على فلسطين ، فان معظمهم سيصبح بولشفيا ، وسيساعد البولشفيين في كافة انحاء العالم ، كما [حدث] في روسيا »[١٦] . وفي ختام مداولاتها ، اتخذت اللجنة سلسلة من التوصيات ، كان على الوفد البريطاني الى مؤتمر الصلح أن يعمل بموجبها ، فأعلنت انها تعارض أي نوع من الادارة الدولية في فلسطين ، وتفضل ، بدلا من ذلك ، اختيار دولة كبرى معينة ، من قبل عصبة الأمم ، لادارة البلد . ولكن « هذه الدولة ينبغي الا تكون فرنسا أو ايطاليا ، بل يجب ان تكون الولايات المتحدة الاميركية أو بريطانيا العظمى . واذا كنا لا نعارض مستقبلا اختيار الولايات المتحدة ، فاننا لا ينبغي ان نتردد اذا وقع الاختيار علينا »[١٧] .

البعثة الصهيونية الى فلسطين

في أواخر سنة ١٩١٧ ، احتلت القوات البريطانية ، منطلقة من قواعدها في سيناء ، الجزء الجنوبي من فلسطين (حتى خط يصل بين القدس ويافا) . وفي ١١ كانون الأول (ديسمبر) من السنة نفسها ، اي بعد مرور ٤٠ يوماً على اصدار وعد بلفور ، دخل الجنرال اللنبي ، قائد تلك القوات ، الى القدس . ثم توقف القتال على هذه الجبهة نحو ١٠ أشهر . وبعد ذلك ، وابتداء من ١٩ ايلول ١٩١٨ على وجه التحديد ، قامت القوات البريطانية المتمركزة في جنوب فلسطين ، بالاشتراك مع القوات العربية المرابطة شرقي نهر الاردن ، بشن هجوم شامل على القوات التركية ، أسفر عن احتلال حيفا في الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، ثم دمشق في الثلاثين منه . وفي السادس والعشرين من الشهر التالي ، أحتلت حلب ، وفي الحادي والثلاثين منه استسلمت تركيا .

فرض البريطانيون ، عند دخولهم فلسطين ، الحكم العسكري على المناطق التي احتلوها . ومع انتهاء القتال ، باحتلال سوريا الكبرى ، قسمت المنطقة بأسرها الى ٣ ادارات عسكرية ، عرفت كل منها بأسم « ادارة مناطق العدو المحتلة » (Occupied Enemy Territory Administration) . وقد ضمت الادارة الجنوبية (O.E.T.A., South) كامل فلسطين تقريباً ، واخضعت لضابط بريطاني مقره القدس . اما منطقة الادارة الشمالية ، التي ضمت الاجزاء الساحلية من لبنان وسوريا ، فقد سلمت لضابط فرنسي مقره بيروت ، بينما وضعت الادارة الشرقية ، التي ضمت المناطق الباقية من سوريا وشرق الاردن ، تحت امرة ضابط عربي مقره دمشق .

غير ان البريطانيين كانوا ، على الرغم من هذا التقسيم ، يسعون آنذاك للتملص ، قدر الامكان ، مما تعهدوا به لفرنسا في اتفاقية سايكس ــ بيكو ، ويسعون لضمان انفرادهم